Issue 6403 Tuesday 16/7/2019
الزمان – السنة الثانية والعشرون العدد 6403 الثلاثاء 13 من ذي القعدة 1440 هـ 16 من تموز (يوليو) 2019م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/22. UK

دولة المجتمع ودولة السياسة

حنين العراقيين إلى العهد الملكي

حسن العلوي
اربيل

سيحتّج اكثر من اصبع متسائلاً وكيف لاتكون الدولة سياسية ؟؟ وهي نتاج الفكر السياسي العالمي.
انها لعبة الالفاظ أم لعبة الكتّاب الذين يحلو لهم أن يأتوا بالجديد سواء كان جديدهم متناسقاً متناسباً مع العرف العام ام كان ناشزاً خارج قوانين الدولة. مانريد تأكيده ان اننا وبعد بحث استمر اكثر من ثلاث سنوات توصّلنا الى مايؤيد فرضيتنا بأن هناك دولة اجتماعية ودولة سياسية.
اما الطريق للوصول الى مايميز الدولتين فأظنه سهلاً ميسوراً, فالدولة الاجتماعية ليست لها فلسفة او نظرية فكرية او بمعنى انها لا تضع غطاءاً آيدولوجياً تسعى لفرضه على المجتمع ,اي انها دولة خارج الآيدولوجيا وبهذا الفهم تصبح الدولة الاشتراكية والدولة البعثية والدولة الاسلامية نماذج شاخصة للدول السياسية.
وعلى الارض فالاتحاد السوفيتي سابقاً والعراق سابقاً وسوريا حالياً والسعودية معها تسير على نظرية عمل مستقاة من الآيدولوجيا الكبرى اسلامية ام ماركسية ام قومية.

برنامج محدد

وفي هذا السياق يمكن ان نضع الدولة السعودية والصين وفيتنام في خانة الدول السياسية الخاضعة لبرنامج محدد بالآيدولوجيا المستخدمة في هذا النظام السياسي او ذاك.
هذه محاولة لترسيم الحدود الفكرية للدولة السياسية والتركيز على المعنى الجديد المطروح هنا ونعني به الدولة الاجتماعية وهي خلوٌ من اي تاثير آيدولوجي.
اما تسميتها بالاجتماعية فلأن المجتمع حر في اختياراته السياسية والحزبية الا اذا حرمت الدولة الانتماء الى حزب او فكرة تعتبرها معادية لها كما كان العهد الملكي في موقفه من الحزب الشيوعي والماركسية وكما هي الحال في تحريم حزب البعث وافكاره ربما اقتربنا قليلاً من قاعدة يرددها العراقيون ويختلفون في تفسير اسبابها وهي تلك التي تعتبر العهد الملكي افضل العهود السياسية ,رغم ان من عاش في ذلك العهد كان لايرى نظاماً اسوأ من ذلك النظام لاسباب منها المراسيم التي اصدرها رئيس الوزراء انذاك نوري السعيد بتعطيل الحياة الحزبية واغلاق الصحف الحزبية والسياسية للمعارضة ,بل انه اقدم على اشرس قرار لا دستوري بتجريد المعارض السياسي من الجنسية العراقية وقد فعلها عندما اصدر مرسوماً بتجريد الجنسية العراقية عن مجموعة من الشيوعيين حضروا مؤتمراً خارج العراق وكان من بينهم صديقي الشخصي المناضل كاظم السماوي رحمة الله عليه رغم هذا فسمعة العهد الملكي ترقى الى مشارف الدولة المثالية والسبب هو ذاته هو ان العهد الملكي كان يتحرك في نطاق الدولة الاجتماعية التي ليس لها نظرية تعممها بالقوة على الناس كما حدث مع الحزب الشيوعي عام 1959 وحزب البعث عام 1963 والقوميين الناصريين عام 1964 من خلال مبدأ الاتحاد الاشتراكي. وهكذا دخل العراقيون في الفخ عندما استبدل النظام الملكي الاجتماعي بالنظام الجمهوري السياسي ,فأحتدم الصراع بين الشيوعيين والقوميين واي منهم سيكون صاحب الحظ والقوة في نشر افكاره على حساب الاخر ,مما ادى الى حدوث صدامات وسقوط ضحايا وانقسامات اجتماعية مازالت تأثيراتها قائمة حتى الآن.

> ان من عاش في ذلك العهد كان لايرى نظاماً اسوأ من ذلك النظام لاسباب منها المراسيم التي اصدرها رئيس الوزراء انذاك نوري السعيد بتعطيل الحياة الحزبية واغلاق الصحف الحزبية والسياسية للمعارضة

لماذا يحن العراقيون بشكل عام الى النظام الملكي؟؟
سيكون جواب بعضنا انه كان الافضل وهنا يختلف السياسيون ومراقبو الحركة الاجتماعية على نوعية هذه الافضلية فالنظام الملكي كان مرتبطاً بالاحلاف العسكرية حتى سمّي الحلف الامريكي البريطاني الباكستاني التركي ب حلف بغداد والعهد الملكي كانت قاعدته الاقتصادية تقوم على تحالف الاقطاع وشيوخه مع شيوخ السياسة في بغداد ولم يكن شي من العدالة الاجتماعية متوفراً وقد شكل تأسيس الامن العامة الخاصة بمراقبة واعتقال السياسيين في احزاب المعارضة صدمة لدعاة الليبرالية ورجال الحركة القومية على السواء وكانت الدولة تواجه بعنف غير مبرر اي تعبير عن احتجاج سياسي يقوم به ثلة من الطلاب الصغار في احدى الثانويات فيتحول اعتقال الطلاب الى ورطة سياسية تقع بها الدولة وتستثمرها المعارضة.

مدارس ثانوية

ولم تعالج الحكومة انذاك بحكمة او بأبوية احتجاجات ابناءها في المدارس الثانوية ويتذكر كاتب السطور انه اعتقل وكان مدرساً في ثانوية الرمادي ومعه طلابه في الدراسة المتوسطة ومكثوا في معتقل جلولاء مايقرب من عام في سلطة ثورية جاءت لتصحح اخطاء الدولة الملكية وذلك في عام 1961 رغم ان قوانين السجون في العالم تمنع وضع المراهقين وصغار السن الى جانب معتقلين كبار وفي غرف واحدة وحمامات واحدة .
فاذا حدث هذا في العهد الجمهوري وهو الافضل فماذا كان يحدث داخل معتقلات العهد الملكي وكوى الامن العامة ؟؟
لا احد من الملكيين ولا احد من الجمهوريين يمكن له ان يبرر هذه السياسة التي تخشى من طلاب صغار فتزجهم في الاعتقال مع كبار السن ولم يحتج وزير المعارف على هذا السلوك بل كان على العكس عوناً لرجال الامن على اتمام مهماتهم القمعية يستثنى وزراء رفضوا هذه السياسية امثال محمد رضى الشبيبي في العهد الملكي واسماعيل عارف في العهد الجمهوري لقد انتهت احتجاجات الطلبة في عهدنا غير الزائر حالياً وقد غابت الاحزاب الوطنية التي تحرك الشارع فاستبد بالسلطة رجال اسلاميون قادمون في بعض الاحيان من وراء الحدود وهؤلاء اذا اعتقلوا محتجاً غيبوه الى الابد فلا احد يعرف الان اين يعتقل ابناؤهم الذين لاتساوي افعالهم الجرمية سوى الحكم بما تسمى الجنحة لا اكثر كان رجال القانون في العهد الملكي وهو المحامون او القضاة يحتجون وقد يستقيلون اذا اعتقل شاب دون السن القانونية وكان الفقيه الدستوري عبدالرحمن البزاز قد استقال من كلية الحقوق عام 1956احتجاجاً على موقف الحكومة العراقية في عدم ادانة العدوان الثلاثي على بور سعيد وتدمير قناة السويس وكنت شاهداً على ذلك لكن موقفاً كهذا لم يتكرر الان فقد صار المحسوبون على القضاة جزءاً من رجال السلطة التنفيذية يأتمرون برئيس وزراءها وكنت شاهداً على مكالمة تلفونية بين رئيس الوزراء ورجال القضاء تختص بقضايا الاعتقال والتصرف ضد حركة سياسية معارضة ومن المظاهر التي اختفت في عهدنا القائم ان المدعي العام لم يعد يقوم بواجبه في طلب التحقيق مع الخارجين على القانون وهي مهمة خاصة به ولهذا فقدت الدولة من يدافع عنها دستورياً وهي تتباكى على الحياة الدستورية ان الدستور العراقي الحالي تشيع منه انفاس ليبرالية لكن الحياة السياسية القائمة مازالت ثورية صرفة لاعلاقة لها بالحياة الدستورية مما يقتضي ان يتحرك مجلس القضاء الاعلى المحترم بالطريقة التي كان القضاء يتحرك في العهد الملكي وبعض العهود التي تنتمي الى عالم الدستور وليس لعالم الاجتهاد الشخصي لرئيس الوزراء

الصراع الأمريكي الإيراني .. ماذا بعد ؟

عبدالخالق الشاهر
اربيل

المهمة الاصعب في السياسة هي التنبؤ بما سيحصل أما الباقي فكله توصيف ودراسة معطيات ، وغير ذلك من الامور البسيطة ، والمشكلة الحقيقية في ذلك ان هناك جماهير تريد منك ان تتنبأ بالمستقبل كما تريده هي وليس كما تراه انت ، وهناك جماهير تصدق مثلا تصريح السيد روحاني الأخير ((ان امريكا وبريطانيا ستندمان على حجز السفينة الايرانية)) وهناك جماهير تترك كل مقالاتك ومقالات غيرك لتصدق كاريكاتير تتصافح فيه امريكا وايران من تحت الارجل ، وهناك جماهير تريدك ان تقول ان التحالف الاسرائيلي (المجوسي) لتدمير الاسلام في ذروته ولذلك لن تضرب امريكا ايران وهكذا اسرائيل ، ولا ادري حقيقة هل ان حملة هذه الافكار يتصورون ان كل هذه البوارج والطائرات وهذه العقوبات المدمرة هي كلها حلقة من حلقات برامج الكاميرا الخفية او النكتة ، وهكذا كنت اسأل ايام التحشد الامريكي الاوربي العربي على العراق والناس تقول انها لعبة فأقول هل رأيتم لعبة يشترك فيها اكثر من مليون جندي.
القيت محاضرة في تسعينات القرن الماضي بعنوان (اصول البحث العلمي) وكنت اركز على حيادية الباحث التي بدونها لا يمكن ان يتوصل الى استنتاجات واقعية ، وجدت طلبتي غير مرتاحين للفكرة فسألت : من منكم يؤمن بالله فليرفع يده ،فرفعوا، وسألت من منكم يؤمن بالله وان محمدا (هو) رسول الله (قصدت بهو انه الوحيد) فرفعوا الا واحدا لكونه مسيحي ..فسألت من منكم يؤمن بقدسية البقرة ؟؟ فلم يرفعوا ..فسألت من منكم لديه استعداد ان يفكر بقدسية البقرة ولو بنسبة واحد بالمليون ؟؟ فلم يرفع احد يده. فقلت لهم ان غاندي ونهرو وعشرات الالاف من الفلاسفة والعلماء الهنود وهم جزء من 600مليون انسان يؤمن بقدسيتها فهل كل هؤلاء اغبياء ؟؟.انهم ولدو وأبائهم يقدسونها

حياد عالمي

كل ما نقدسه قدسناه لأن ابائنا قدسوه ويقول الحديث النبوي الشريف ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)) وبالتالي فنحن لم نختر مقدساتنا (القومية ،الدين ، المذهب) وبالتالي فأن الحياد العلمي مطلوب فعندما ابحث في الصراع العربي الصهيوني انسى اني عربي وأن الصهيونية اغتصبت ارض فلسطين كي اكون محايدا وألا سأضر اهلي وناسي وأجعلهم يصدقون الفيديو الذي نشر مع اغلظ الايمان ان امريكا ستدمر ايران يوم الرابع من تموز . عليه ايها الاخوات والاخوة علينا ان ننزع خواتمنا عندما نحلل خصوصا عندما نحلل امرا له علاقة وثيقة بحاضر ومستقبل عراقنا الحبيب
قلت لكم في مقال في ايار ان صاحب الاطلاقة الاولى ستكون ايران ، وقلت لكم ان العقوبات ستتصاعد بمتوالية هندسية ، وكذلك قلت ان امريكا ستحاول التملص من الرد على اي تحرش ايراني لأنها تعرف ان مصلحتها ستتحقق بالحرب الاقتصادية الاقل كلفة والاكثر تأثيرا ، كما قلت أن ورقة مضيق هرمز ان لعبتها ايران فأنها ستحقق لأمريكا تحالفا دوليا معها وهو جل احلام امريكا ، وقد حققتها لها ايران بتحرشاتها في المضيق ، وقد لاحظت ايران ان الانجرار الى ردود الافعال ليس من خيارات امريكا ، وأنها قررت المضي في طريق العقوبات الاقتصادية الذي قلت سابقا انها ستشمل كل شيء ومنها الفستق والكافيار والسجاد بل قد تقيم تحالفا امنيا اقتصاديا ضد حتى تجارة المخدرات . وستتفنن بالعقوبات ليكون ليس حزب الله اللبناني محظورا على الحكومة اللبنانية التعامل معه ، بل ان هناك حكومات اخرى سيجري حظر تعاملها مع احزاب وقوى موالية لا يران لديها ، بل ستعمل على دعم ومراقبة تنفيذ الامر الديواني الاخير للسيد عادل عبد المهدي المتعلق بالحشد الشعبي . قال مكيا فيلي قبل ستة قرون ((اذا اردت ان تقاتل فلا تحسب كم لديك من جند وسلاح بل احسب كم في خزائنك من ذهب)) وأني والله اراها وجهت للعراق سابقا ، وتوجه لا يران ومعها العراق حاليا .
اخيرا ارجو من كل من يهمه الأمر ان لا يستمع الى تصريحات ترامب التي ينثرها هنا وهناك وأنه مستعد للمفاوضات دون شروط مسبقة فأنها ليست اكثر من تحسين سمعة فالصياد يتفنن في الخداع ، وترامب من خلال ذلك يريد كسب الوقت كي يمضي سيف العقوبات في لحم الشعب الايراني وجيشه ، وايران تعلم انه سيجلس على الطاولة دون شروط مسبقة ويبدأ بعرض المواد الاثني عشرة ، ولذلك اشترطت رفع العقوبات قبل المفاوضات ولن يرفعها مطلقا ، ولو ان السياسة لا تقبل التنبؤات المطلقة
حما الله العراق اولا وحمى الجميع من شرور الحروب غير المتكافئة ، والمتكافئة

بعد إعتراض ناقلة النفط الإيرانية في جبل طارق

هل تسعى واشنطن للسيطرة على مسالك الملاحة البحرية الإستراتيجية ؟

عماد علوّ
بغداد

المقدمة

في أول اعتراض من نوعه بدعوى عقوبات يفرضها الاتحاد الأوروبي على سوريا، أعلنت حكومة إقليم جبل طارق احتجاز ناقلة نفط عملاقة للاشتباه في كونها تنقل نفطا خاما إلى ميناء بنياس.. وبالتزامن مع هذا الاعتراض للناقلة الايرانية ، صدرت اشارات قوية من واشنطن عبرت عن سعي الولايات المتحدة الامريكية لقيادة تحالف عسكري بحري في مناطق (الخليج العربي ومضيق هرمز وخليج عمان وبحر العرب) ، الامر الذي يجعل أهداف وطبيعة مثل هذا التحالف مثيرة للجدل، خاصةً مع تصاعد التطوّرات في موضوع العقوبات الاقتصادية الامريكية ضد طهران على خلفية الملف النووي الايراني ، في وقت تختلف فيه وجهات النظر بين دول المنطقة على خلفية مواقفهم من طهران، بين من يرغب في حصارها، ومن يرتبط بعلاقات معها تجعله مترددا أو حتى رافضا لأيّ مبادرة ضدها.
إعلان سعي واشنطن لتشكيل هذا التحالف البحري جاء على لسان رئيس هيئة الأركان المشتركة الأمريكية الجنرال دانفورد، غير أن هذا الأخير لم يعط تفاصيل كثيرة باستثناء أن التحالف سيركز على المراقبة والاستطلاع، دون تحديد الدول الراغبة في المشاركة في هذا التحالف.
وقد سبق للولايات المتحدة الامريكية ان شكلت مثل هذا التحالف البحري في 6حزيران 2012عندما اعلن وزير الدفاع الامبركي الاسبق ليون بانيتا خلال قمة في سنغافورة ان الولايات المتحدة ستعيد نشر القسم الاكبر من اسطولها البحري باتجاه المحيط الهادئ بحلول العام 2020في اطار استراتيجية عسكرية جديدة تتمحور حول اسيا. وقال بانيتا ان قرار نشر مزيد من السفن في المحيط الهادئ بالتوازي مع تعزيز الشراكات العسكرية في المنطقة يندرج في سياق جهد "متعمد" يرمي الى تفعيل الدور الاميركي في منطقة حيوية لمستقبل الولايات المتحدة.
واوضح بانيتا في ذلك الوقت انه "بحلول العام 2020 فان حجم القوة البحرية الامريكية في المحيط الهادئ سيرتفع بنسبة 50 بالمئة وذلك بتحويل ما نسبته 60 بالمئة- 40 بالمئة من القوة البحرية الامريكية في المحيط الاطلسي لصالح المحيط الهادئ " بما يشمل ست حاملات طائرات، اضافة الى اكثرية سفننا وغواصاتنا" ، بحسب تصريح بانيتا .. وتضم البحرية الاميركية حاليا حوالى 285 قطعة بحرية متنوعة ومتطورة ينتشر نصفها حاليا في المحيط الهادئ ، أي على مقربة من المناطق التي سيغطيها التحالف البحري الجديد(الخليج العربي ومضيق هرمز وخليج عمان وبحر العرب) ، وتعد الترسانة البحرية الاكبر في العالم سواء من حيث العدد أو من حيث التطور التكنولوجي فضلا" عن القدرات التدميرية الكبيرة التي تتمتع بها منظومات التسليح التي تتمتع بها القطع البحرية الامريكية .
وكان تقرير سابق نشره معهد السياسة الاستراتيجي الأسترالي((Australian Strate-gic Policy Institute (ASPI ?قد أشار إلى سباق التسلح الجاري في آسيا: "يجري اليوم تحديث وتوسع عسكريان ملفتان للنظر على مدى قوس يمتد من باكستان والهند حتى اليابان مروراً بجنوبي شرقي آسيا." مشيراً" الى تصاعد متدرج للقوة البحرية الامريكية حول الصين، خصوصاً أساطيل الغواصات في منطقة آسيا- المحيط الهادئ. في مؤشر استراتيجي على نوايا امريكية للضغط على العملاق الاسيوي وذلك بإبقاء مسافة من التفوق الاستراتيجي لصالح الولايات المتحدة الامريكية من خلال سيطرة اساطيلها على الطرق البحرية المحاذية للسواحل الشرقية والجنوبية للصين وهي طرق وصول النفط الى الصين ! وهو ما سنحاول القاء الضوء عليه في هذه الدراسة الموجزة .

أهمية مسالك الملاحة البحرية

سوف تبقى معاضل ايصال النفط الخام من منابعه في الشرق الاوسط الى مختلف المناطق الصناعية في العالم المتقدم الشغل الشاغل للمخططين الاستراتيجيين وصناع القرار في العالم . وتستحوذ طرق ومسالك نقل النفط البحرية على الاهتمام الاكبر والابرز لاسيما بعد التهديدات التي تتعرض لها المضائق والممرات المائية الدولية ذات الأهمية الإستراتيجية من اخطار مختلفة قد تؤدي الى عرقلة انسيابية النفط الى المراكز الصناعية في اوربا غربا" واليابان والصين وكوريا الجنوبية شرقا" . فالتهديد بإغلاق مضيق هرمز وأخطار الحرب في اليمن قرب مضيق باب المندب ، باتت أمور لا يمكن السكوت عليها من قبل القوى الكبرى المستفيدة وصاحبة المصالح الدولية في استمرار الانسياب الآمن للنفط الى الأسواق الاوربية والآسيوية . ولا يخفى على أحد أن التزود بالطاقة شديد الارتباط بالأمن القومي للدول كافة وبنموها وبقدراتها العسكرية. فلو توقف، أو أعيق، التزود بالنفط ، لأي دولة من الدول اليوم لوقعت في وضع حرج وتعرضت للشلل والاختناق. ومن هنا فان تأمين الطرق والمسالك والممرات والمضائق البحرية عاد ليفرض أهميته الاستراتيجية على القوى البحرية العالمية ، حيث أن التجارة العالمية عبر البحار والطرق البحرية هي أيضاً هدف لنظام سيطرة تعمل تلك القوى البحرية على ترسيخه.
إن التصور العسكري العالمي للأطماع الامريكية الجيوسياسية تكشفه أكثر فأكثر التحركات والتطورات العسكرية الامريكية في الشرق الاوسط ومنطقة الخليج العربي منذ العام 1991 ومرورا" بالعام) 2003احتلال العراق) وصولا" الى ما يجري اليوم من تحركات عسكرية ازاء ايران وسورية ، بالإضافة الى منظومة الاتفاقيات الامنية مع عدد من دول المنطقة (دول مجلس التعاون الخليجي) ،وزيادة حدة التسلح وتنوع التحالفات العسكرية ، مستند الى شبكة اتفاقيات عسكرية قائمة في المنطقة .
كل ذلك يؤكد أن المستهدف من خلف ذلك كله عملاقة أوراسيا: روسيا والصين، وربما الهند ، وهو ايضا" صراع متصاعد بين منتجي النفط(امريكا ودول المجلس التعاون الخليجي) ومنتجي الغاز(ايران قطر وروسيا) . ومن هنا يمكننا فهم اسباب التمنع الصيني والروسي والحياد الهندي ازاء ما يجري من تحركات دولية بقيادة الولايات المتحدة ازاء سوريا وايران . لذلك تقف الصين وروسيا، وإيران اليوم، على رأس محور أورو آسيوية في طور التشكل لمواجهة الولايات المتحدة والقوى المتحالفة معها لمنعها من الوصول والسيطرة على قلب آسيا.
وتحاول الولايات المتحدة قطع جميع الطرق التي تزود التنين الصيني بالنفط من خلال التعاون النفطي عبر- الآسيوي والتي تصل مباشرة إلى الصين من خارج الممرات البحرية التقليدية العطوبة والمراقبة من جانب البحرية الأميركية. فكل الاتفاقات عبر- الآسيوية حول الطاقة، كأنبوب غاز إيران- باكستان- الهند، تعتبر متعارضة مع المصالح الأنكلو- أميركية وبرنامج حلف الأطلسي للتحكم بأوراسيا. ويولي الأسطول الأميركي في المحيط الهادئ أهمية إستراتيجية لجزيرة غوام في المحيط الهادئ، ولهذا فإنها تعزز تعاونها مع أستراليا وسنغافورة والفيليبين واليابان من أجل استكمال تطويق الصين. وفي هذا الصدد فإن قضية صواريخ كوريا الشمالية النووية تستخدم كذريعة مثالية لمزيد من تطويق الصين.

اسطول الألف سفينة

لغرض التحكم بالبحار والتجارة العالمية و تطويق عملاقي أوراسيا الصين وروسيا تسعى الولايات المتحدة اليوم لتشكيل ما بات يعرف بـ (القوات البحرية المعولمة) بقيادة الولايات المتحدة. فقد صرح الأميرال مايك مولن، رئيس الاركان المشتركة الأميركية، أن الولايات المتحدة تحاول بناء "أسطول من ألف بارجة" للتحكم بالمياه الدولية . و هذه الإستراتيجية في نهاية الأمر تعني اندماج القوات البحرية لحلف الأطلسي وقوات البحرية للحلفاء الآخرين في "شراكة بحرية عالمية"- العبارة للبحرية الأميركية- توحد "الأساطيل والشرطة البحرية والقوات البحرية ومستثمري المرافئ والمؤسسات التجارية البحرية وكثيراً غيرها من المنظمات الحكومية وغير الحكومية." وهي استراتيجية هدفها الاساسي تطويق مراكز القدرة الاسيوية المتمثلة بالصين وروسيا وربما الهند .. وهذا ما يهدد تزود الصين بالطاقة، كما يهدد التجارة الدولية بين إفريقيا و أوراسيا عبر المحيط الهندي.
أما أولى المناطق التي شهدت تطبيق هذه الإستراتيجية فهي الخليج العربي ومياه إفريقيا الشرقية وبحر عُمان. ولقد أشار الأميرال مولن أيضاً إلى أن هذه القوة البحرية العالمية تضم في عدادها 45عمارة حربية تعود بغالبيتها إلى حلف الأطلسي، وهي منتشرة في الخليج العربي ومياه الشرق الأوسط . وقد اطلق على هذه القوة تسمية (القوة الواجب المشتركة Joint) (152 Task Force (JTFتضم قطعاً حربية إيطالية وفرنسية وألمانية، وتعمل في الخليج العربي ، ومقر قيادتها في البحرين . ومما له دلالته أن تكون وحدة "القوة المشتركة" JTF)) 152وهي بإمرة قيادة البحرية الأميركية والقيادة المركزية سانتكوم اللتين تقودان العمليات البحرية في الخليج العربي وكل الشرق الأوسط . فعملية "الحرية للعراق" في الخليج العربي وعملية الحرية المطلقة في عرض القرن الإفريقي هما بالتحديد عمليتان استخدمت فيهما "القوة المشتركة") 152 JTF.)ولقد تجمعت كل هذه الأساطيل تحت ذريعة "الحرب العالمية على الإرهاب."

الرد الصيني

مما لاشك فيه أن الصين تدرك نقطة ضعفها إزاء التحركات العسكرية البحرية الامريكية التي تستهدف تجارتها وطرق تزودها بالنفط . ولذلك اندفعت الصين في سياسة بحرية مؤثرة هدفها أمن بحر الصين الشرقي وبحر الصين الجنوبي والمحيط الهندي . وهذه المناطق البحرية تطابق جميعها الممرات البحرية الدولية التي تنقل إفريقيا والشرق الأوسط نحو الصين . ولهذا طور الصينيون اساطيلهم وقواعدهم البحرية في تلك المناطق وعلى طول الممرات البحرية الحيوية. ومن هنا فان الصين بحكم علاقاتها المتوترة مع الهند ووقوع الباكستان على طرق امدادات النفط ، فقد سعت الى الاتفاق مع الباكستانيين على بناء قواعد للبحرية الصينية في مرفأ غوادار في الباكستاني على ساحل بحر عُمان . كما سعى الصينيون الى توقيع اتفاقية مع سريلانكا تحصل الصين بموجبها على حق استخدام مرفأ هاماباتوتا جنوبي الجزيرة. كما أن الصين صممت بناء مرفأ في ميانمار، وهي حليفة للصين على أهمية جيوستراتيجية. وبناء هذا المرفأ من شأنه القضاء على أي عقبة أو تهديد للحركة في مضيقي تايوان وملاقا. والصين متصلة بماينمار عبر شبكة من السكك الحديدية وطرق للنقل، ما يصل بين سواحل ماينمار وجنوبي الصين . وتبذل الصين الجهد لبناء مرافئ نفطية وممرات نفطية برية تصل مباشرة بين آسيا الوسطى والصين عبر الاتحاد الروسي . إن التعاون بين الصين وروسيا وإيران وجمهوريات آسيا الوسطى يهدف إلى فتح ممر أطلسي- آسيوي يضمن استمرار تزود الصين بالطاقة عندما تعمد الولايات المتحدة إلى فرض حصار بحري في المحيطات. وثمة مباحثات دائرة اليوم بالتعاون مع روسيا حول مد أنبوب للغاز من إيران إلى الصين، مروراً بباكستان والهند.

استراتيجية بولتون للسيطرة الشاملة على المياه الدولية

بلور جون بولتون [John Bol-ton]مستشار الامن القومي الامريكي استراتيجية للسيطرة الشاملة على المياه الدولية ، يوم كان مساعداً لوزارة الخارجية الأميركية ومكلفاً بمراقبة عمليات التسلح والأمن الدولي تحت ذريعة إيقاف تهريب مكونات وتكنولوجيا أسلحة الدمار الشامل وأنظمتها، يهدف إلى السيطرة على نقل المواد الأولية والتجارة العالمية باستخدام القوات البحرية التي أسستها الولايات المتحدة مع حلف الأطلسي، وتم تطوير هذه الإستراتيجية للسيطرة على التجارة العالمية والمياه الدولية. وأعدّ البيت الأبيض هذه الإستراتيجية في 31أيار ?2003 وفيها قرر السماح بانتهاك القوانين الدولية. فالقوانين الدولية لا تسمح لبحرية الولايات المتحدة وحلف الأطلسي بتفتيش واستجواب البحرية التجارية الأجنبية المتواجدة في المياه الدولية. وبالتالي فعمليات الولايات المتحدة هذه هي غير شرعية بموجب القسم السابع من "اتفاقية الأمم المتحدة حول حق البحار 1982 إلا في حال وافق عليها البلد الذي تأتي منه السفن التجارية. فالقوات البحرية لا يحق لها تفتيش غير سفن بلدها بالذات، اللهم إلاّ إذا كانت هناك اتفاقيات ثنائية مع بلد آخر يسمح لها بذلك.
الولايات المتحدة تنتحل الحق بالمراقبة التعسفية للسفن الأجنبية: لا يحق تفتيش واستجواب السفن الأجنبية في المياه الدولية إلاّ إذا كانت تلوث المياه على مقربة من بلدان القوات البحرية، أو في حال الشك المبرر بالقرصنة. وعلاوة على ذلك فالسفن العائدة لبلد ما والموجودة في المياه الدولية تتمتع بالحصانة: لا يحق توقيفها وتفتيشها أو القبض عليها من قبل بحرية أخرى. وعليه، تبعاً لهذه القواعد الدولية، يكون قيام البحرية الأميركية بتوقيف سفينة تعود لإيران أو لكوريا الشمالية أو سورية أو الصين عملاً غير شرعي. ولكن مع النظام الجديد الذي طرحته وطبقته الإدارة الأميركية إزاء كوريا الشمالية بدأ كل شيء يتغير، خصوصاً في مياه المحيط الهندي والهادئ. ولهذا فإن العديد من حكومات البلدان الآسيوية، ومنها ماليزيا، انتقدت علناً هذه العمليات وشككت بشرعيتها.
وهكذا تم بشكل غير شرعي توقيف وتفتيش الناقلة الايرانية العملاقة قرب مضيق جبل طارق وسبق ذلك توقيف وتفتيش عدة سفن كورية شمالية منذ تطبيق هذه المبادرة؛ وايران اليوم كغيرها من البلدان عرضة للتهديد بعمليات عالمية غير شرعية تذكر بمناطق الحظر الجوي التي فرضتها الولايات المتحدة وفرنسا بشكل غير شرعي على العراق قبل اجتياحه في عام .2003وهذا الأمر يعتبر سابقة خطيرة تزيد من حدة التوتر في المنطقة فيما لو تكررت عمليات اعتراض السفن الايرانية ومنع التجارة مع ايران .

التداعيات على العراق

يبدو أن العراق الذي تربطه علاقات قوية مع إيران، يرى في أيّ خطوة لإغلاق مضيق هرمز او لتشديد الرقابة والتفتيش على السفن في منطقة الخليج العربي "عقبة كبيرة" لاقتصاده الهش، الامر الذي سيجعل بغداد تجد نفسها في وضع صعب إزاء أيّ تحالف يستهدف محاصرة إيران، في وقت ، لا يزال فيه العراق يحتاج للدعم الأمريكي، خصوصاً مع استمرار القوات الأمريكية في هذا البلد، وفي نفس الوقت يحتاج ايضا" الى استيراد الغاز والطاقة الكهربائية من جارته الشرقية ايران ، لذلك فأن الحكومة العراقية ستكون في وضع محرج لعدم رغبتها بإغضاب طهران، وهو ما ظهر عندما وجه الرئيس العراقي برهم صالح لوما كبيرا" لدونالد ترامب، عندما صرّح أنه يريد مراقبة إيران من الأراضي العراقية.

□ مستشار المركز الاوربي لدراسات مكافحة الارهاب